خطبة الاستسقاء

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

بتاريخ/ ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٣ هـ ٣٠-١٠-٢٠٢١م

خطبة الاستسقاء

بتاريخ/ ٢٤ ربيع الأول ١٤٤٣ هـ الموافق/ ٣٠-١٠-٢٠٢١م

الحمد لله القوي القهار، أحمده سبحانه العظيم الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الكريم البار، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه الأبرار، وعلىٰ من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم القرار، وبعد؛

أيها المسلمون:

قد أصاب أرضكم جدبٌ فأراكم الله قوته وتدبيره، وهو سبحانه بيده الغيث وينشر رحمته، وهو الولي الحميد، والحكيم المجيد، قد أرانا عظمته بإمساكه القطر من السماء، وأرانا بأسه بصيفٍ حارٍ، وجوٍ غيرِ قارٍ، وهو وحده القادر علىٰ تغيير الأحوال، وتدبير الأمور إلىٰ أحسن حالٍ؛ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [الشورىٰ: 28]

عباد الله:

تيقنوا خبر الله ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر: 2-3]

والله تعالىٰ وحده الذي يغفر ويتجاوز ويصفح ويعفو فتوبوا اليه واستغفروه: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: 135-136]

معاشر العباد:

من لازم الاستغفار حصل فضل الكريم الغفار: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود: 3]

وقال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: 10-12]

وقال هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: 52]

وقال شعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ [هود: 90]

عباد الله:

أبشروا فإن العذاب مرفوع عن قوم غلب فيهم الاستغفار، وإنما يعم البلاء قوماً غلب عليم الشقوة والشقاء: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: 33]

أيها المؤمنون:

إن أردتم أن يديل الله تعالىٰ لكم؛ فعليكم بالخروج من المظالم، وإقامة العدل وترك الخوارم، والزموا الإنصاف، وحسن التعامل، واحذروا الإجحاف، وجفاء التعامل، ولازموا الصدقة؛ فإنها تطفئ الخطيئة، كما يطفئ الماء النار وأحسنوا إلىٰ الفقراء واليتامىٰ والمساكين والأرامل والأيامىٰ تجدون رحمة الله خلال دوركم وفي أرضكم وحياتكم وأموالكم وأنفسكم ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن: 60]

قال الخليفة الراشد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إذا خرجتم فأحمدوا الله وأثنوا عليه بما هو أهله وصلوا علىٰ النبي ﷺ واستغفروا فإن الاستسقاء الاستغفارُ.

عباد الله:

قد تضرعتم من الله تعالىٰ في صلاتكم وبعد الخطبة قلبوا أرديتكم واستقبلوا قبلتكم وأدعوا الله تعالىٰ وأنتم موقنون بالإجابة وسلوه من قلوبكم تدركون الاستجابة ثم ارجعوا وصلوا أرحامكم وأحسنوا للضعفاء بينكم تجدون خيرات ربكم وآثار رحمته عليكم الصدق، الصدق في اللجئ إلىٰ الله فأنتم من قد قدمكم أهلوكم وذوكم ووقفتم بين يدي الله.

أيها المسلمون:

شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن أرضكم وقد أمركم الله عَزَّوَجَلَّ أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم والله تعالىٰ لا يخلف الميعاد ف ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: 2-4]

لا إله إلا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث وأجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلىٰ حين اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا مريعًا مباركًا مريئًا نافعًا طبقا نافعًا غير ضار عاجلاً غير رائث اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا اللهم اسقِ عبادك وبهيمتك وانشر رحمتك وأحيِ بلدك الميت اللهم اسقي عبادك وبهيمتك وانشر رحمتك وأحيِ بلدك الميت ، اللهم اسقي عبادك وبهيمتك وانشر رحمتك وأحيِ بلدك الميت اللهم إن عندك سحابا وإن عندك ماءً فأنشر السحاب ثم أنزل فيه الماء ثم أنزله علينا فأشدد به الأصل وأطل به الزرع وأدر به الزرع اللهم اسقنا سقيا وادعة بالغة طبقًا عامًا محييًا اللهم لا نرغب إلا إليك وحدك لا شريك لك اللهم إنا نشكو إليك سَغب كل ساغب وغرم كل غارم وجوع كل جائع وعري كل عارٍ وخوف كل خائف اللهم أنزل علىٰ أرضنا

زينتها وسكنها، اللهم أنزل علىٰ أرضنا زينتها وسكنها، اللهم أنزل علىٰ أرضنا زينتها وسكنها.

اللهم جللنا سحاباً كثيفا قصيفاً دلوفاً خلوفاً ضحوكاً اللهم زبرجا تمطرنا به رذاذاً قطقطاً سجلاً بعاقاً يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم اغفر لنا، اللهم اغفر لنا ، اللهم اغفر لنا إنك كنت غفارا ، اللهم انا نستغفرك فأرسل السماء علينا مدرارا وزدنا بركة وخيراً معطاءً مفضالا، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الفضل العظيم، والجود العميم، يا رحمن يا رحيم.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، وإلا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين إنا ظلمنا أنفسنا فأغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم إن هؤلاء عبادك وبنو إمائك أتوك راغبين متوسلين إليك بأسمائك الحسنىٰ وصفاتك العليا إلا سقيتنا، ونتوسل إليك باتباع نبيك محمدٍ ﷺ وبصلاتنا وبدعاء الصالحين منا إلا سقيتنا يا أرحم الراحمين.

اللهم إنه لم ينزل بلاءٌ من السماء إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة وقد توجهنا إليك وهذه أيدينا الملطخة بالذنوب ونواصينا المتجهة بالتوبة وأنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوىٰ وأنت تعلم السر وأخفىٰ اللهم فأغثنا بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييئس من رحمتك إلا القوم الكافرون.

اللهم وفق ولي أمرنا لما فيه صلاح العباد والبلاد ووفق حكومتنا لما فيه صلاح حكمنا وإصلاح ما بيننا، وصل اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.